تعريف توجيه القراءات

مقياس: التوجيه البلاغي للقراءات القراءات

ماستر 2 إعجاز القرآن والدراسات البيانية

مقياس: توجيه القراءات

ماستر 1 تفسير وعلوم القرآن

الأستاذ فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

عناصر المحاضرة:

1. التوجيه في اللغة
2. التوجيه في الاصطلاح
   - التوجيه في مختلف المجالات العلمية والحقول المعرفية
   - التوجيه في اصطلاح علم القراءات
   - تسميات واصطلاحات أخرى لعلم التوجيه
3. مناهجهم في عرض مسائل التوجيه
4. أقسام التوجيه وأنواعه باعتبار ماهيته وحقيقته

المطلب الأوّل:التوجيه في اللغة [1]

(و،ج،ه) وَجَّه يُوَجِّه تَوْجِيهًا. قال ابن فارس : "الواو والجيم والهاء أصل واحدٌ يدلّ على مقابلةٍ لشيءٍ."[2]

---

1 العين للخليل بن أحمد ص1036-1037، جمهرة اللغة لابن دريد 1\571-572، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني ص399، مقاييس اللغة لابن فارس ص1083-1084، مجمل اللغة لابن فارس ص744، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 5\158-159، الأفعال لابن القطاع الصقلي ص524، أساس البلاغة للزمخشري ص677، مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ص711، المصباح المنير للفيومي ص348- 349. وينظر:توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د.حسن سالم عوض هبشان. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولى 1434هـ 2013م ص86...88.

2 مقاييس اللغة ص1083 .

الوَجْهُ : يطلق في الأصل على الجارحة[1] محلّ أكثر الحواس وأشرف ما في ظاهر الإنسان وجسمه، ويستعمل في صحة الشيء[2] [المادي أو المعنوي]، وفي مستقبله[3]، وذاته[4]، وسَنَنه[5]، وقصده[6]، وأشرف ما فيه[7]، ومبدأه[8]، ومأخذه أي أصله[9]، ويطلق على معاني الكلام[10]وتصريفاته...

التَّوْجِيهُ: أن تجعلَ الشيءَ على جِهَةٍ واحدةٍ فيتوجّه أي يحسنُ في مكانه ويستقيم في اتجاهه[11]، أن تصيبَ وجهه[12] أي ذاته أو أصله أو صحّته أو سننّه ...إلى آخر معاني الوجه المتقدمة، أن تصيب الوجاهة والقدر والشرَف[13]، توجيه الكلام بيان السبيل التي تقصدها به، ووجهَه بمعنى قصدَه[14]، وتوجيه الشيء أن تضعه في موضعه الذي يليق به وعلى هيئته التي تناسبه ومنه توجيه القثاء والبطيخ إذا حفر ما تحتهما وهيّأه ثمّ يوضعا في ذلك المكان...[15]

هذه مجموعة من الدلالات اللغوية لمادة (و ج هـ) وهي في غالبيتها تؤدّي وتفيد جانبا كبيرا من مفهومها الاصطلاحي؛ ولكي لا نستعجل النتائج ونستبقها نؤجل الحديث عن هذه الإفادة وعن العلاقة والرابط بين الدلالات اللغوية والاصطلاحية إلى ما بعد البحث في عناصر مفهوم التوجيه.

---

1 مفردات الأصبهاني ص399.

2 أساس البلاغة ص667.

3 العين 106، المفردات 399.

4 المصباح المنير 348، مجمل اللغة 744.

5 جمهرة اللغة1\571.

6 المصدر نفسه 1\571-572.

7 المفردات 399.

8 المصدر نفسه

9 المصباح 349.

10 النهاية 159. وفي حديث أبي الدّرداء [رضـــي الله عنه]: "ألا تَفْقَهُ حتى ترى للقرآن وجوها" أي ترى له معانيَ يحتملُها، فتهابُ الإقدام عليه. اهـ

11 المجمل 744، المصباح 348، المختار 711، المفردات 399، المقاييس 1084.

12 الأفعال 524.

13 مختار الصحاح 711.

14 جمهرة اللغة 1\571.

15 المجمل744، المقاييس 1084

المطلب الثاني : التوجيه في الاصطلاح

أوّلا: التوجيه في مختلف المجالات العلمية والحقول المعرفية[1]

اصطلاح "التوجيه" استُعمل في مجالات علمية شتّى وسياقات معرفية عدّة، وإنّ مفهومه وتعريفه يختلفان – ولا بدّ- باختلاف هذه المجالات والاستعمالات، وسنخصّ هذا المطلب لبيان وذكر بعض مفاهيم التوجيه بعيدا عن علم القراءات:

أ. التوجيه عند علماء النقد والبلاغة : هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين على جهة التساوي، كقول من قال لأعور يسمى عمراً:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

فعجز البيت قد يُفهم منه دعاء على عمرو الأعور بأن تلحق عينه الصحيحة بالمريضة فيصير أعمى لسوء خياطته القباء، وقد يُفهم منه دعاء له بالشفاء من عوره بأن تصبح عينه العوراء صحيحة كأختها لحسن خياطته القباء.

وله عندهم أقسام وأنواع منها: التوجيه السخن، والتوجيه المحال، والتوجيه الواقع..[2]

ب. التوجيه عند علماء العروض والقوافي: هو حركة ما قبل الرويّ المقيّد[3]، وذلك كفتحة الراء من (العرَبْ) بتسكين الباء.[4]

ت. التوجيه عند علماء الكلام والجدل: هو إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارةٌ على وجهٍ ينافي كلام الخصمِ[5].

---

1 تلاحظون أنّه في كلِّ محاضرة من محاضراتي أركز على إجراءٍ منهجي يستفيد منه الطالب، فقد توسعنا في بعض المحاضـــرات في البحث اللغوي واعتمدنا فيه منهجية محدّدة، بينما توســـعنا في محاضـــرات أخرى في التعريف الاصطلاحي، واستعملنا مناهج عدّة وأساليب شتى ....وفي خصوص هذه المحاضرة تلاحظون أنّنا سنبحث في مفاهيم هذا المصطلح في مختلف الحقول المعرفية، ومن شأن هذا الإجراء أن يفصل بين مختلف المفاهيم المشتركة في المصطلح الواحد، ومن شأنه أيضا أن يميّز مصطلحنا ويجليه أكثر...

2 التعريفات للشريف الجرجاني ص75، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1\527. ووجه التوجيه في البيت أعلاه أنّ قوله: "ليت عينيه سواء" دعاء يحتمل وجه الذّمّ ووجه المدح؛ إذ قد يتساويان في الصحة كما قد يتساويان في العور.

3 الرويّ المقيّد هو الســـاكن...علم العروض والقافية، طارق حمداني. دار الهدى عين مليلة 2009م ص135.

4 علم العروض والقوافي، د.عبد العزيز عتتيق. دار الآفاق العربية القاهرة 1424هـ 2004م ص137، طارق حمداني ص134، كشاف المصطلحات 1\527.

5 التعريفات ص75.

ث. التوجيه عند علماء الرسم عُرِّف بقولهم : (فَنُّ الوقوفِ على قصد الصحابة ومنهجهم في رسم ظواهر الرسم العثماني)[1]

ثانيا: التوجيه في اصطلاح علم القراءات

ابتداء سأذكر مجموعة من التعريفات لتوجيه القراءات، ولا ضير من أن ألحق بها شيئا من التوصيفات[2]، وسنحاول انطلاقا من مجموع هذه التعريفات استخراج أهمّ العناصر المشكّلة لمفهوم توجيه القراءات ؛ ومن هذه العناصر نختار التعريف أو نصوغه بما يتناسب ومفهومه ؛ وأعتقد أنّ هذه المنهجية في اختيار التعريف الجامع المانع أو بنائه هي أفضل المناهج المتاحة؛ لأنّها تنطلق من المفهوم، والحقائق العلمية إنّما تدرك وتعرف حقّ المعرفة بمفاهيمها لا باصطلاحاتها وتعريفاتها... والله أعلم .

- عرّفه الإمام الزركشي في البرهان بقوله: "فنّ جليلٌ به تعرف جلالة المعاني وجزالتها." ثمّ قال "وفائدته...أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا..."[3] .

---

1 انظر: توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل" دراسة تحليلية نقدية. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر. فتحي بودفلة ص89. التعريف في الأصل: (فنّ الوقوف على قصد الصحابة ومنهجهم في رسم المصحف) وقد عدّلته ها هنا ؛ لأنّ التوجيه في علم الرسم لا يتناول قصد الصحابة من مطلق رسم المصحف وإنّما يتناول قصدهم ومنهجهم في خصوص ظواهر الرسم العثماني والله أعلم بالحقّ والصواب.

2 المقصود بالتوصيفات، وصف الكاتب أو الباحث للحقائق العلمية دون قصد التعريف أو الالتزام بضوابط وقواعد التعريفات المنطقية أو الأصولية أو المصطلحية...

3 البرهان 235

- عرّفه الأستاذ عبد العلي المسئول[1] في معجمه بقوله: "يقصد به تبيين وجه قراءة ما والإفصاح عنه باعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية من نقل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها."[2]
- وعرّفه الدكتور حسن سالم عَوَض هبشان[3] بقوله: "الكشف عن وجه كلّ قراءة وعللها، من حيث الفرق بين معانيها، مع بيان أنّ هذه القراءة لا تخرج عن لغة العرب."[4]
- عرّفه بدر الدين عبد الكريم أحمد – في نتائج بحثه– بقوله: "هو بيان وجوه القراءات والاحتجاج لها من حيث صحة النقل، والقياس واللغة، والإعراب، والتفسير، وأسباب النزول، ورسم المصحف، وغير ذلك من احتجاج القراءة مع ذكر الأدلة ."[5] وعرّفه في موضع آخر بقوله: "بيان وجه القراءة التي اختارها القارئ لنفسه اعتماداً على آية أخرى، أو سبب نزول، أو رسم مصحف، أو صحّة سند، أو موافقة العربية، خفي ذلك الوجه على بعض النّاس فبذلك التوجيه أصبح جليّاً ".

---

1 الأستاذ الدكتور عبد العلي المسئول. أستاذ التعليم العالي للقرآن الكريم وعلومه بجامعة محمد عبد الله بفاس، مدير مجلة "منار الهدى"، له مجموعة من الدراسات والأبحاث منها: الأصوات القرآنية بين أداء الأستاذ وتلقي التلميذ، التعديل والتجريح عند القراء، اللهجات العربية في القراءات الشـاذة، نحو منهجية بيداغوجية لتدريس القراءات والتأليف فيها. ومن كتبه: الكافي في التجويد، الإيضاح في علم القراءات، القراءات الشاذة وضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، الشاهد القرائي عند النحاة، القرآن الكريم ومستويات الدرس اللغوي...معجم مصطلحات علم القراءات ص413.

2 معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به. ص155.

3الدكتور حسن سالم عوض هبشان، باحث يمني متخصص في التفسير وعلوم القرآن، ولد سنة خمس وسبعين وتسعمائة وألف (1975م) بمدينة تريم بحضرموت، أستاذ مساعد بجامعة الدمام بالمملكة السعودية، من مصنفاته "توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتى نهاية القرن الرابع الهجري" "التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات" "أبو عمرو البصري وتوجيهه للقراءات" "المرشد المفيد في أحكام التجويد"... نقلا عن موقع تبيان للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.

4 توجيه المفسرين للقراءات المختارة ص91.

5 علم توجيه القراءات أسبابه ودواعيه وأشهر المؤلفات فيه، الأستاذ المشارك في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى ص32.

- عرّفه سامي عبد الله الجميلي "بيان صحّتها [أي القراءة] من جهة عربيتها، لا بيان صحتها من جهة السند والرواية". وقال أيضا: "بيات وجه اختيار القراءة من بين القراءات الصحيحة المتواترة"[1]
- عرّفه عبد البديع النيرباني في كتابه الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات بقوله: "كتب الاحتجاج، وهي تُعنى ببيان وجه كلّ قارئ فيما اختاره من قراءة، وأكثر هذه الوجوه لغوية...."[2]

لعلّ أهمّ العناصر المشكّلة للمفهوم ، والتي يعود ذكرها كثيرا في التعريفات، وتشير إلى حقيقة التوجيه... ما يلي:

- التوجيه يقصد به تعليل اختيار القارئ وبيان جهته وسببه، لكن المتتبع المستقرئ لتوجيهات المختصين سيلاحظ أنّه إذا كان أصل التوجيه الوقوف على علّة اختيار الإمام لوجه قرائي دون آخر، إلاّ أنّهم لم يحصروا التوجيه فيما قصده فقط؛ فكثيرة هي التوجيهات التي نجزم أنّ القراء لم يقصدوها ولم تطرأ على بالهم أصلا، لكنّها معتمدة متداولة في مصادر التوجيه...وهذا بخلاف توجيه ظواهر الرسم العثماني التي لا يقبل منها إلاّ ما قصده الصحابة من وراء الكتبة الأولى جزما وقطعا، أو على الأقلّ تخمينا وظنا...
- التوجيه قد يقصد به الاحتجاج للقراءة وبيان صحّتها والذبّ عنها...ولكن يشكل على هذا العنصر، وجود علم خاص، أُنيطت به بعض هذه المهام، هو (مشكل القرآن) .
- التوجيه مؤدّاه – وإن لم يقصده صاحبه- بيان الفرق بين القراءات من جهة أصل اختيارها.
- التوجيه يكون غالبا بالعربية بسبب تعدد لغاتها ولهجاتها وأوجهها ومذاهبها ؛ فالاختيار بها واسع... ويكون بالرواية والرسم أقلّ من العربية بسبب محدوديتها، كما يكون بغير هذه الأصول الثلاثة كنحو التوجيه بالسياق، وبالنظائر، وبالأحكام العقدية والفقهية ...إلخ.

عنصر مهمّ لا بدّ من الوقوف عنده مليّاً حتى يتجلّى مفهوم التوجيه ألا وهو:

مكانة التوجيه من القراءة.

أكثر من تناول علم التوجيه بالقراءة أشار إلى فائدة ونكتة مهمّة هي كون أساس القراءة النقل والرواية وما التوجيه إلاّ فرع وتابع للنقل والرواية[3].

---

1 الاحتجاج للقراءات القرآنية، سـامي عبد الله الجميلي قسـم اللغة العربية كلية التربية للبنات جامعة الأنبار. مجلة الأستاذ العدد 201 سنة 1433هـ 2012م ص22.

2 الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ص5.

3 بدر الدين عبد الكريم أحمد ص32

إنّ من أهمّ عناصر مفهوم توجيه القراءات بيانُ العلاقةِ بين مفهومي التوجيه والقراءة، والناظر في التعريفات المتقدّمة والمتأمّل في مسائل ومباحث هذا العلم يلاحظ أنّ القراءةَ هي الأصل وأنّ التوجيه إنّما هو بيان لوجه اختيارها دون غيرها، أو محاولة للذب عنها وإثبات صحّتها وحجّيتها.
فالتوجيه فرع عن القراءة، والتوجيه لا يثبت قراءة وإنّما يفسّرها ويبيّن وجهها، ولا يثبت أحكاما وإنّما هي حِكَمٌ تصف القراءة، وتبيّن أصلها، وتثبت حجّيتها...

التعريف المختار (تطبيق):

- كتطبيق أوّل للطلبة أترك لهم تعريفا يناقشونه:

التوجيه: هو فنّ تعليل الاختيار بما يقويه ولا يردّ أو يضعّف سواه

- وكتطبيق ثاني أترك لهم توصيفا يصيغون من خلاله تعريفا يرونه مناسبا للتوجيه:

التوجيهُ تعليلُ اختيارِ قارئٍ أو احتجاجٌ على صحّتِه وبيانٌ للفرق بينه وبين اختيار غيره بوجه من أوجه الاختيار الخفية ... قد تكون بالعربية أو الرواية أو الرسم أو السياق أو النظائر....إلخ.

ثالثا: تسميات أخرى لتوجيه القراءات

للتوجيه في هذا الاختصاص المعرفي مسميات اصطلاحية أخرى مثل: التعليل، والتخريج، والإيضاح، والاحتجاج، والإعراب، والمعاني...إلخ[1]
وسأكتفي ها هنا بذكر بعضا من المصادر التي تناولت هذا العلم بإحدى هذه التسميات، ثمّ بيان وجه هذه التسمية من جهة اللغة والاصطلاح:

1. **الاحتجاج أو الحجة:**

من أشهر ما ألّف في توجيه القراءات بهذه التسمية: (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه، وبالاسم ذاته لأبي علي الفارسي و(حجة القراءات) لابن زنجلة...
وبالنظر في استعمالات هذه المادة اللغوية، (ح ج ج) سنجدها تستعمل في أربعة أصول: الحَجُّ بمعنى القصد، الحِجَّةُ بمعنى السَّنَة، والحِجاجُ العظْمُ المستَدير حول العين، والحَجْحَجَةُ النُّكوصُ والشكّ والعجزُ. ومن الأصل الأوّل قولهم لجادة الطريق: المِحَجَةُ ؛ لأنّها تُقْصدُ،

---

1 عبد العلي المسئول ص156-157، توجيه المفسرين ص91... وللمتقدمين كتب ومصنفات في توجيه القراءات بهذه التسميات والمصطلحات ينظر: المراجع السابقة الذكر ومقدمة الدكتور عمر حمدان الكبيسي على موضح ابن ابي مريم (565هـ) مكتبة التوعية الإسلامية مصر الطبعة الثالثة 1426هـ 2005م. ج1\ص24-25 . بدر الدين عبد الكريم أحمد ص3.

ومن هذا الأصل كذلك الاحتجاج وهو تقديم الحجة -بمعنى الدليل والبرهان- وطلبها حالة الخصومة لأنّ أصحابها يقصدون ويطلبون الحقّ والصواب...[1]

فالظاهر أنّ تسمية توجيه القراءات بهذه التسمية قد روعي فيها قصد البرهنة على صحة اختيار الإمام والقراءة المنسوبة إليه.

2. الانتصار:

من أشهر من ألّف في توجيه القراءات بهذه التسمية: ابن مقسم النحوي في كتابه (الانتصار لقراء الأمصار)

انتصر على وزن افتعل من مادة (ن ص ر) الأصل في معانيها أنّها تدور حول إتيان خير أو إيتائه، ومنه النصرة بمعنى إتيان الولاء والمعونة والتأييد [2]، فلعلّ أصحاب هذه التسمية أرادوا بتوجيهاتهم الانتصار لاختيارات الأئمة وقراءاتهم من جهة تأييدها بالبراهين والتعليلات والحجج، والوقوف إلى جانبها في وجه من يعرضها أو ينتقدها ويقدح فيها.

3. المعاني:

من أشهر من ألَّف في توجيه القراءات بهذه التسمية أبو منصور الأزهري في كتابه (معاني القراءات)، (الإبانة عن معاني القراءات) لابن أبي طالب مكي القيسي، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني) لمحمد بن أبي المحاسن أبو العلاء الحنفي الكرماني (563هـ). وينبغي ها هنا أن نفرّق بين الكتب التي تناولت هذا العلم بهذه التسمية وبين كتب أخرى استعملت التسمية والاصطلاح نفسه لكن بمفهوم مغاير فقد استعمله جماعة من اللغويين في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه من منطلقات لغوية، ككتاب معاني القرآن للفراء والأخفش والزجاج، ونجم الدين أبي القاسم محمود بن الحسن النيسابوري (550هـ) وبيان الحق محمود بن الحسن النيسابوري الغزنوي (553هـ)...

المادة اللغوية للفظة المعاني هي (ع، ن، وحرف العلة) ذكر لها ابن فارس ثلاثة أصول هي: الأوّل القصد للشيء بحرص، ومن استعمالاته الاهتمام، والتخصص والعناية...

والثاني: الخضوع، ومنه الأسير والعبد والقهر ومنه قوله تعالى: ﴿۞وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾ [طه: 111] ومنه المشقة، وبذل الجهد...

1 انظر: مقاييس اللغة 2\30 ، أساس البلاغة 1\169.

2 العين 7\108، مقاييس اللغة 5\435، أساس البلاغة 2\275.

والثالث: ظهور الشيء، وبيانه ومنه عنوان الكتاب وعُنْيانُه، وقيل معنى الشيء قصده الذي يبرز فيه ويظهر ، وقيل حاله أو مآله الذي يصير إليه، وفي الكلام معناه ما يبرزه لفظه ويكنّه...[1]

ولعلّ مستعملي هذا المصطلح قد راعوا في مفهومهم معنى إبراز مكنون القراءة، والاهتمام بها والحرص على بيان وجهها، والقصد إلى حقيقة حالها أو مآلها... وغيرها من المعاني المتوازية والمتّسقة بين الدلالات اللغوية والاصطلاحية.

4. الإعراب:

من الكتب المؤلفة بهذه التسمية (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه.

ذكر ابن فارس لهذه المادة (ع،ر،ب) ثلاثة أصول، أوّلها[2]: الإبانة والإفصاح، ومن هذا الأصل قولهم عَرِبَ عن صاحبه تعريباً إذا تكلّم عنه واحتجّ له....[3]

ومعنى الإبانة عن علّة الاختيار وسببه والاحتجاج للقراءة والذب عنها ... وغيرها من دلالات واستعمالات هذه المادة ظاهرة في مفهوم الإعراب القراءات.

وينبغي هنا كذلك التنبيه إلى أنّ الإعراب بدلالته النحوية الضيقة والمحدثة والتي يراد بها تغيّر أواخر الكلم لتغيّر العوامل الداخلة عليها ليست مرادة ولا مقصودة في استعمالات علماء التوجيه.

5. العلل:

من الكتب المؤلفة في هذا العلم بهذا المصطلح وبهذه التسمية (الموضح في وجوه القراءات وعللها) لأبي مرير الشيرازي المعروف بابن أبي مريم.

قد يكون استعمال هذه اللفظة من مادة (ع،ل،ل) وأريد بها مقلوب معناها أي السلامة والصحّة، والمراد بيان صحّة هذه الاختيارات[4].

وقد يكون استعمالها من مادة (ع، ل، والحرف المعتل) بمعنى العلو والاعتلاء، فكأنّ التوجيه سلّمٌ ارتقت عليه القراءات وبنيت عليه الاختيارات...[5]

6. النكت:

---

1 العين 2\252...، مقاييس اللغة 4\146...149، أساس البلاغة 1\682.

2 وجعل الأصل الثاني: النشاط وطيب النّفس، والثالث: فسادٌ في جسمٍ أو عُضوٍ ، مقاييس اللغة 4\299.

3 العين 2\128...، مقاييس اللغة 4\299...، أساس البلاغة 1\641.

4 مقاييس اللغة 4\12...، أساس البلاغة 1\675.

5 مقاييس اللغة 4\112...، أساس البلاغة 1\676.

من الكتب المؤلّفة بهذا الاصطلاح كتاب (نكات القرآن) لعبد الله بن أحمد المقرئ (833هـ). ولعلّه استعمل هذا الاصطلاح لدلالة مادته المعجمية على التأثير اليسير والارتفاع والإخراج والفائدة... وكلّها معانٍ موجودة في مفهوم التوجيه.[1]

7. الجمع بين تسميات عدّة:

جلّ الكاتبين استعملوا في صلب كتبهم وبسط مسائلهم أكثر من مصطلح للدلالة على مفهوم توجيه القراءات، وممّن فعل ذلك في عنوان وترجمة كتابه مكي بن أبي طالب في (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) فقد استعمل أربعة مصطلحات للدلالة على مفهوم واحد ؛ ربّما لتأكيده أو لبيان جهة هذا التوجيه أو سببه... وهي الكشف، التوجيه، التعليل، الاحتجاج .

8. تسميات أخرى:

تبيين القراءات، ومنه تسمية ابن جنّي (392هـ) لكتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، وكذلك فعل الأستاذ سلمي عبد الله الجميلي في مقاله الاحتجاج للقراءات القرآنية.[2]

البيان عن وجوه القراءات، وقد سمى كلٌّ من ابن الأنباري وياقوت الحموي كتاب مكي بن أبي طالب "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"[3] بهذه التسمية.

التوضيح، كما يفيده عنوان كتاب أبي عبد الله الشيرازي (565هـ) (الموضّح في وجوه القراءات وعللها)...

والظاهر أنّ هذه الأسماء جميعها مترادفات من حيث الاستعمال الاصطلاحي، فهي تدلّ على مفهوم واحدٍ[4]، حتّى وإن كانت دلالتها اللغوية تجنح إلى جوانب خاصة من مفهوم توجيه القراءات كمعنى الدفاع عنها في تسمية الانتصار... أو معنى ثبوتها في الحجج أو الاحتجاج...أو بيان وجهها من جهة السياق والمعنى في تسمية المعاني... ومعنى التوجيه النحوي في تسمية الإعراب...

---

1 أساس البلاغة 2\303، مقاييس اللغة 5\475.

2 الاحتجاج للقراءات القرآنية ص22

3 الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مقدمة المحقق ص33

4 غانم قدوري الحمد في مقدمة كتاب الحجج في توجيه القراءات لأبي معشر الطبري ص44.

رابعا: مناهجهم في عرض مسائل التوجيه

- الكتب المختصة في الاحتجاج المستقلة في توجيه القراءات تكاد تجمع على منهج واحد دأبت عليه في عرض مسائل هذا العلم، فهي تعرض الآية القرآنية أو الكلمة المفردة – سواء اعتمدت ترتيب المصحف أو لا – مبيّنةً ما فيها من الخلاف في قراءتها منسوبا ومعزوا إلى أئمته وقرائه ، ثمّ يبيّنون وجهها – أي وجه اختيارها – من جهة اللغة أو المعنى أو السياق أو الأثر ...
- أمّا تصنيف هذه المسائل فهم فيما وقفتُ عليه من كتبهم على مناهج ثلاثة:
  - ✓ أوّلها: وهو مذهب أكثر – إن لم أقل كلّ – المتقدمين إذ وزعوا مسائلهم وصنّفوها باعتبار ترتيب المصحف آياتٍ وسوّرٍ.
  - ✓ الثاني: منهج القراء صنفوا توجيهاتهم تبعا لتصنيف القراءات، إلى أصول وفرش، وجّهوا في الباب الأوّل الأحكام المطّردة كالمدّ والهمز والإمالة ونحو ذلك، وصنفوا في الباب الثاني الأحكام المفردة...
  - ✓ واعتمد أصحاب المنهج الثالث على تصنيف المسائل باعتبار توجيهاتها وهو مذهب طائفة من المعاصرين كعبد البديع النيرباني حيث صنّفها باعتبار الظواهر الصوتية، وسامي عبد الله الجميلي الذي صنّفها باعتبار أوجه التوجيه والاحتجاج بالقرآن الكريم، بالقراءات القرآنية، برسم المصحف، بالحديث النبوي الشريف، بالشعر...، وصنّفها كذلك باعتبار وجه الخلاف، الالتفات، التذكير والتأنيث، الإفراد والجمع، البناء للفاعل والمفعول، التشديد والتخفيف...إلخ.

أقسام التوجيه وأنواعه باعتبار ماهيته وحقيقته

للتّوجيه في علم القراءات أنواع عدّة وأشكال شتّى، فمنه التوجيه بالنظائر، وهو نوع من التوجيه بالقرآن الكريم، والتوجيه بأسباب النزول، وبرسم المصحف، وبالرواية والسند، وبمختلف الأقيسة اللغوية اللغوي...[1]

---

1 الموضح 1\27، ونقلا عنه: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) تحقيق: عبد الرحيم الطهروني. دار الحديث القاهرة 1428هـ – 2007م 1\17.